

أعطانا الله أنبياء
الدرس السادس
"تحليل أدبي للأنبياء"

أعرف عدداً من أصدقائي الذين التزموا بالقراءة لكل الكتاب المقدس خلال سنة. لكن في أكثر من مناسبة، جاء إلي هؤلاء الأصدقاء قائلين، "ريتشارد، عندما بدأنا في قراءة نبوة العهد القديم، شعرنا وكأننا ضللنا في غابة ضخمة ومظلمة." وينطبق هذا على كثيرين منا في واقع الأمر، وذلك لأن حقل كتب أنبياء العهد القديم غير مألوف لدينا.

سوف نبدأ في هذا الدرس في تحقيق ألفة مع حقل الأنبياء في الكتاب المقدس. وهكذا وضعنا عنواناً لهذا الدرس، "تحليل أدبي للأنبياء." وفي هذا الدرس، سوف نركز على ثلاثة أنواع مختلفة من النصوص الأدبية عبر نبوة العهد القديم: أولاً، **القصص التاريخية**--ثانياً، **الاتصال مع الله**--وثالثاً، **الاتصال مع الناس**. وعندما نفهم كيف تظهر هذه الأنواع المختلفة من النصوص الأدبية في الأسفار النبوية، سوف يوفر لنا هذا خريطة ترشدنا إلى الكنوز التي تنتظرنا في هذا الجزء من الكتاب المقدس.

دعونا أولاً نتناول **القصص التاريخية**. كل شخص منا يحب القصة الجيدة، وهذا هو السبب الذي من أجله نقرأ كتاباً أو نذهب لمشاهدة الأفلام السينمائية. إنها توظف فينا الخيالات، وأحياناً تغيرنا بطرق لا يمكن تصورها. وعندما نفكر في الكتاب المقدس، نحن نعرف أن هناك فيه العديد من الحكايات والقصص. لكننا في المعتاد، نتجه بفكرنا إلى أسفار مثل التكوين والخروج والعدد، بينما لا نفكر في قصص عديدة توجد أيضاً في الأسفار النبوية في العهد القديم.

تتسبب القصص التاريخية بكل تأكيد حقل العديد من الأسفار النبوية للعهد القديم. ويأتي سفر **يونان** على رأس هذه القائمة من الأسفار النبوية. فهو، من بدايته إلى نهايته، يخبرنا بقصة يونان وخدمته لمدينة نينوى. كذلك هناك قدر كبير من القصص التاريخية في سفر **دانيال**. وفوق هذا، نجد أصحابات كثيرة في أسفار مثل **إرميا** و**حزقيال** تشكل في مجموعها روايات تاريخية. هذا وتظهر

القصص أيضاً، ولكن بدرجة أقل، متناثرة هنا وهناك، في أسفار مثل هوشع وعاموس وإشعيا. حقاً، تحتل القصص مساحات هامة في أسفار كثيرة للأنبياء.

سوف نكتشف دور القصص التاريخية في النبوة بالتركيز على مسألتين: أولاً، نموذج القصص التي نواجهها؛ وثانياً، محتوى هذه القصص. دعونا نفحص أولاً نموذج القصص. تحتوي نبوات العهد القديم على نموذجين أساسيين من القصص: قصص السيرة (ترجمة حياة شخص)، وقصص السيرة الذاتية (قصة حياة الكاتب بقلمه).

في بعض الحالات، يظهر النموذجان معاً في ذات السفر الواحد. مثلاً، تسجل الإصحاحات الست الأولى من سفر دانيال، عدداً من الأحداث في حياة دانيال بلغة الضمير الثالث المتكلم بالسيرة. ففي الإصحاح الأول، نتعلم عن تدريب دانيال في بابل. وفي الإصحاح الثاني، نتعلم عن حلم نبوخذنصر عن التمثال العظيم. ويحكي الإصحاح الثالث، قصة أتون النار الشهيرة، ويتكلم الأصحاح الرابع، عن حلم نبوخذنصر عن الشجرة. ثم بعد ذلك، يسجل الأصحاح الخامس، الحدث المعروف عندما رأى بلشصر كتابة على الحائط. أما الأصحاح السادس، فهو قصة دانيال في جب الأسود. كل هذه الإصحاحات تتكلم عن السيرة أو ترجمة حياة شخص.

وبينما نرى في الإصحاحات الست الأولى من سفر دانيال أصحاحات سيرة، نرى أن الإصحاحات من السابع إلى الثاني عشر تتجه نحو نموذج مغاير هو قصص السيرة الذاتية، ذلك أن دانيال يسجل لنا بنفسه ما قد حدث له بكلماته الشخصية. فيسجل لنا الأصحاح السابع، قصة دانيال بقلمه الخاص عن حلم الحيوانات الأربعة. وفي الإصحاح الثامن، يخبرنا دانيال عن رؤياه للكبش وتيس الماعز. ويحتوي الإصحاح التاسع على صلاة دانيال. هذا وتسجل الإصحاحات من 10 إلى 12 رؤيا دانيال عن مستقبل شعب الله.

وبينما نواصل دراستنا لنبوة العهد القديم، سوف نلتقي بسيرة حياة أشخاص كثيرين وكذلك بقصص السيرة الذاتية لكثيرين. لقد سجل كتاب العهد القديم كتاباتهم مستخدمين النمط القصصي كوسيلة لتعليم دروس كثيرة.

نحن الآن في وضع يسمح لنا بطرح سؤال آخر: "ماذا كان المحتوى الرئيسي لهذه القصص؟" نجد أنه خلال أسفار الأنبياء، تركز القصص على أربعة اتجاهات أساسية، أولاً، الدعوة النبوية، ثانياً، الأعمال الرمزية، ثالثاً، الكتابات الرؤوية، ورابعاً، الخلفيات التاريخية.

الدعوة النبوية، هي سجل أقوال الله التي كلف بها الأنبياء، في أوقات معينة، أن يتكلموا بها نيابة عنه. مثلاً، يسجل لنا إشعياء في الإصحاح السادس دعوة الله لإشعياء. ويخبرنا الإصحاح الأول من إرميا كيف دعا الله إرميا. وبالمثل نرى في حزقيال الإصحاح 2، أن الله قد دعا حزقيال. في كل من هذه النصوص، نجد قصص وروايات، ونتعلم كيف تواضع الأنبياء أمام الله وكيف كانوا متيقنين أن الله قد منحهم سلطان الخدمة.

كانت القصص، موضوع دعوة الأنبياء، مؤلفة، كأسلوب مرغوب فيه، لكي تُظهر أن الله دعاهم ليفعلوا مشيئته. وكان ذلك أمراً هاماً لأن العهد القديم كثيراً ما تكلم بأشياء لم تكن محبوبة، ولم يكن من السهل قبولها في زمن كتابتها وفي زماننا هذا. ولكن يجب أن نتذكر أن الأنبياء كانوا مدعوون من الله.

هذا وتركز الروايات التاريخية في أسفار الأنبياء أيضاً على أفعال الأنبياء ذات المغزى الرمزي. مثلاً، في الإصحاح الثالث عشر من سفر إرميا، طلب من النبي أن يدفن منطقتيه الكتان في الأرض حتى تقسد، لكي يوضح بذلك فساد يهوذا. وفي الإصحاح التاسع عشر، طلب من إرميا أن يكسر وعاء الفخار كرمز لما كان سيحدث من كسر لشعب يهوذا. كذلك في الإصحاح الثاني والثلاثين، أعطى الله تعليمات لإرميا أن يشتري حقلاً، وأن يبقى على صكّي الشراء في مأمّن سالمين كعلامة، أنه في يوم ما سوف يأتي الله بشعبه من السبي، ويشترون بيوتاً وحقولاً وكروماً في هذه الأرض.

هذه الأمثلة الرمزية من سفر إرميا هي مجرد القليل من الأمثلة الكثيرة للأفعال الأخرى التي حدثت في أسفار الأنبياء. ففي سفري هوشع وحزقيال مثلاً نجد الكثير من هذه الأحداث. ونحن عندما نقرأ هذه الوقائع المسجلة بعناية، يمكننا إدراك ماذا كان يريد الله أن يقوله بالمثل من خلال كتب الأنبياء.

ونجد أيضاً نوعاً ثالثاً من الروايات التاريخية، "الكتابات الرؤوية." والمقصود بهذه الكتابات هو تلك النصوص التي فيها يصف الأنبياء لقاءً منظوراً مع الله. ومن أهم مجموعات الكتابات الرؤوية،

تظهر في الإصحاح السابع من سفر عاموس في الأعداد من 1 إلى 9 . ويحتوي هذا النص في الواقع على سجل لثلاث رؤى. أولاً، في الإصحاح الأول، الأعداد من 1 إلى 3 ، أعلن الرب لعاموس عن حشد من الجراد على وشك أن يدمر إسرائيل الشمالية. ولكن في أصحاح 7 : 2 ، قال عاموس هذه الكلمات: "... أيها السيد الرب اصفح. كيف يقوم يعقوب فإنه صغير." كان عاموس قلقاً أنه حتى البقية الصغيرة من شعب الله سوف لا تعيش بسبب مثل هذه الضربة من الجراد المدمر. وهكذا، في العدد الثالث، قرر الله ألا يرسل الجراد. وبنفس الطريقة، كما في الإصحاح السابع من سفر عاموس، الأعداد من 4 إلى 6، يرى عاموس قحطاً أو ناراً لكي تحرق أرض إسرائيل الشمالية. فكل عاموس الرب مرة ثانية في الإصحاح السابع عدد 5 : "فقلت أيها السيد الرب كف. كيف يقوم يعقوب ؟ فإنه صغير ؟" و مرة أخرى، في العدد السادس، يلين قلب الله. ثم بعد ذلك تأتي الرؤيا الثالثة، وهي مسجلة في عاموس 7 : 7 - 9. رأى عاموس، في هذه المرة، الرب واقفاً بجانب الحائط وفي يده زيح. وكان يقيس الحائط ليرى عما إذا كان يلزم إزالته أم لا. وكان ذلك الزيح يرمز إلى أن الله كان سيحاكم كل فرد في شعبه، وأنه سيدمر فقط أولئك الذين تمردوا ضده. ولم يكن لعاموس أي تعليق بخصوص هذه الرؤيا. فقد عرف أن بقية بارة لا بد أنها موجودة وأنها تعيش.

هذا وسوف نتذكر، مركبة عرش الله العظيمة الوارد ذكرها في الإصحاح الأول من حزقيال. كما وسنتذكر الرؤى الكثيرة للنبي دانيال. تسجل الكتابات الرؤوية النبوية ما يساعدنا على إدراك الأصول السماوية للكلمة النبوية.

وبالإضافة إلى الدعوة النبوية والأفعال الرمزية والكتابات الرؤوية، هناك عدد من القصص التاريخية في أسفار الأنبياء تزودنا ببساطة بخلفية تاريخية. وإذا أردنا تركيزاً على الخلفية التاريخية، ففي الإصحاحين السابع والثامن من سفر إشعيا يظهر أحد أهم الأمثلة لذلك. هذان الأصحاحان يوفران لنا القرينة التاريخية حيث تظهر لنا النبوة المعروفة إش 7 : 14 . "ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل." فهذان الإصحاحان السابع والثامن يوفران القرينة التاريخية لنبوة إشعيا.

وفي (إش 7 : 2و1) ، نتعلم أن إشعيا كان يقترب من آحاز في ذلك الوقت، عندما كان مرعوباً بتهديدات سوريا وإسرائيل الشمالية. أرادت هاتان الدولتان أن ينضم آحاز إلى حلفهما ضد

الإمبراطورية الآشورية. وهكذا، تخبرنا القصة كما في **الإصحاح 7 : 3 - 7** ، أن إشعيا حذر آحاز، ألا يخشى أيّ من هذه الدول، ولكن فقط يثق في يهوه لإنقاذه. لكن آحاز رفض أن يثق في الرب كما يفيدنا **إش 7 : 12** بذلك. وهكذا نرى من **إش 7 : 13 إلى 8 : 18** كيف أن القصة تقسر كيف وبخ إشعيا آحاز، وأعلن أن الله كان سيجري حكماً ضد يهوذا من خلال الإمبراطورية الآشورية.

كانت هذه القصة التاريخية موضوعة لكي توفر قرينة وخلفية تاريخية لنبوات إشعيا في هذا النص.

كلما نقرأ نبوة العهد القديم ويحدث أن نلتقي بقصة، علينا أن نسأل أنفسنا هذه الأسئلة. هل نحن نتعامل مع قصة دعوة؟ أو فعل رمزي؟ أو كتابة رؤوية؟ أم أننا ببساطة نلتقي مع قصة توفر لنا خلفية تاريخية للنبوة؟ وإذ نسأل مثل هذه الأسئلة، سوف نجد أنفسنا قادرين أن نفهم نصوصاً ما كنا لنفهمها بدونها.

الآن نتوجه إلى نموذج ثانٍ قياسي من المادة الموجود في هذا الجزء من الكتاب المقدس - هو اتصال الأنبياء بالله. لقد أحب أنبياء العهد القديم الله، لذلك كانت حياتهم مملوءة بالصلاة. لكننا أيضاً يجب أن نتذكر أنهم أحبوا كتابهم المقدس، وتعلموا كيف يكلمون الله في الصلاة بحسبه. وهكذا نكتشف أن أنبياء العهد القديم كانوا يصلون إلى الله بذات الطريقة التي تمت بها صلوات المزمير إلى الرب. أن المسافة الكاملة لكل نوع من الصلاة التي تتخيلها، يمكن وجودها في الأسفار النبوية.

ولقصد البساطة، سوف نشير هنا إلى نوعين اثنين من "مجموع الصلوات". سوف نتكلم أولاً عن "صلوات الرثاء"، ثم ثانياً، عن "صلوات التمجيد". دعونا نفكر معاً كيف عبر الأنبياء عن أنفسهم لله في صلوات الرثاء.

مما يؤسف له، أن كثيرين من المسيحيين اليوم لا يألفون هذا النموذج من الصلوات التي ندعوها "صلوات الرثاء". صلوات الرثاء هي تلك التي تأتي بخيبة الأمل والأحزان والإرتباك أمام الرب. فقد قدم الأنبياء ارتباكاتهم و خيبة أملهم وأحزانهم للرب في الصلاة. وتظهر صلوات الرثاء، بصفة عامة، في كثير من كتب الأنبياء، لكنها تظهر بصورة مكثفة في أسفار الأنبياء: إرميا، مرثي أرميا،

وحبقوق. وفي الحقيقة، فإن **حجّي** هو السفر الوحيد بين أسفار الأنبياء الذي لا يتضمن نصّاً يمكن أن يقال أنه على الأقل قريب من لغة الرثاء.

أعرب الأنبياء عن انزعاجاتهم للرب من خلال المراثي، لأنهم واجهوا أرواً الأزمنة في تاريخ شعب الله. وهم عادة قدموا مراثيهم بسبب أمرين مختلفين: أولاً، **خطايا شعب الله**؛ وثانياً، إدانة الله ضد الخطية. ومن أفضل الطرق لتوضيح هذين الأمرين من المراثي النبوية، هو أن نفحص **المراثي المتضمنة في سفر حبقوق**. وقد خدم **حبقوق** في يهوذا قبيل الأزمنة البابلية وفي أثنائها. ولهذا السبب، تكلم **حبقوق** إلى الرب عن مشكلتين كبيرتين. من ناحية، في الإصحاح الأول (حب 1 : 2 - 4)، رثا بخصوص **خطايا إسرائيل** والطريقة التي بها تمرد بنو إسرائيل ضد الله. ثم بعد ذلك، في بقية الإصحاح الأول، أظهر في رثائه **دينونة الله** الرهيبة متمثلة في هجمات البابليين.

استهل **حبقوق** سفره بالحديث عن خطايا شعب الله والصراخ إلى الله. ونحن نقرأ في (حب 1 : 2) هذه الكلمات: "حتى متى يا رب أدعو وأنت لا تسمع أصرخ إليك من الظلم و أنت لا تخلص". كان قلب **حبقوق** مملوءاً بالأسى العميق بسبب حالة يهوذا الأخلاقية. فنحن نقرأ أيضاً في (حب 1 : 4) : "لذلك جمدت الشريعة ولا يخرج الحكم بته لأن الشرير يحيط بالصديق فلذلك يخرج الحكم معوجاً".

هذه الصلاة الافتتاحية ل**حبقوق** توضح إحدى الطرق الرئيسية التي بها عبر الأنبياء عما بقلوبهم للرب. فعندما رأوا ألم شعب الله ومعاناتهم، لم يكن بوسعهم عمل أي شيء غير صراخهم هم أنفسهم بالمراثي ودعوة الآخرين ليشتركوا معهم في صراخهم هذا.

وعندما نقرأ في **حبقوق 1 : 5 - 11** ، استجاب الله لصلاة **حبقوق** بالقول أنه قريباً سوف يعاقب أشرار يهوذا. كما نقرأ في **حبقوق 1 : 6** ، "فهانذا مقيم الكلدانيين الأمة المرّة القاحمة السالكة في رحاب الأرض لتملك مساكن ليست لها". وكان الله قد وعد النبي **حبقوق** أن يستجيب صلاته الصارخة إليه ضد أولئك الذين ارتكبوا الظلم في يهوذا وأنه يجري الدينونة عليهم. والآن نرى صدق الله في وعده عندما استجاب ل**حبقوق**، إذ أرسل البابليين لتنفيذ دينونة العهد ضددهم.

وحالما أجرى الله الدينونة، نظر حبقوق إلى الموقف من جديد، برغم ذلك، وتكلم رافعاً إلى الرب إلهه نوعاً رئيسياً ثانياً من المراثي نجده في الأنبياء --- المراثي ضد دينونة الله. يقول حبقوق في (1) :
13 هذه الكلمات: "عيناك أظهر من أن تنظرا الشر، ولا تستطيع النظر إلى الجور، فلم تنظر إلى الناهبين، وتصمت حين يبلع الشرير من هو أبر منه؟" لقد أجبرت الآلام والأوجاع تحت المظالم الأجنبية حبقوق، أن يصرخ إلى الله بمرثاة عميقة.

وفي استجابة لصرخة حبقوق، أخبره الله في (2 : 2 - 20)، أنه في يوم ما سوف يعاقب البابليين بسبب ظلمهم. وعلى سبيل المثال، في (حبقوق 2 : 8) نقرأ هذه الكلمات الموجهة إلى البابليين: "لأنك سلبت أما كثيرة، فبقية الشعوب كلها تسلبك لدماء الناس و ظلم الأرض والمدينة وجميع الساكنين فيها." وأكد الله للنبي أن بابل سوف تدمر.

وأحيانا نجد الأنبياء يرفعون صلوات المراثي نيابة عن الدول الأممية لكي يؤكدوا لشعب إسرائيل أن أعدائهم سوف يدمرون. غير أنه عادة، كانوا يأتون بأثقالهم أمام الرب لكي يجعلوا الشعب يعرف كيف كانت خطاياهم قاسية ولكي يدعوهم أيضا للتوبة.

رأينا في صلاة المراثي إحدى طرق الأنبياء للاتصال بالله. والآن نتوجه إلى النموذج الرئيسي الثاني للصلاة كما يظهر في الأنبياء - صلاة التمجيد لله. وكما تشتمل المزامير على أمثلة كثيرة من صلوات التمجيد هذه، استعمل الأنبياء أيضا نفس هذا النمط وهم يتكلمون في صلواتهم مع الرب. ويتضح ذلك من اعتيادهم تقديم صلوات التمجيد لله بسبب عظم بركاته العهدية لهم. وتظهر صلوات التمجيد لله في الكثير من كتب الأنبياء حيث كانوا يولونها أهمية كبيرة. وسوف نواصل الآن دراستنا في سفر حبقوق ملاحظين صلاة التمجيد لله التي تظهر في نهايته.

ففي الإصحاح الأخير من حبقوق، نرى التغيير من الرثاء إلى التمجيد. فبعدما وعد الله بأنه سيدمر البابليين، قدم حبقوق تمجيذاً رائعاً للرب. فأى نوع من التمجيد هذا الذي نجده في حبقوق يا ترى؟ لقد مجد حبقوق الله من أجل دينوناته، ومن أجل بركاته.

وهذا هو ما يقوله حبقوق في حب 3 : 11 و 12: "الشمس والقمر وقفنا في بروجهما لنور سهامك الطائرة، للمعان برق مجدك. بغضب خظرت في الأرض، بسخط دست الأمم."

ويظهر موضوع الدينونة هذا في أماكن كثيرة في كتب الأنبياء. مثلاً، مجد النبي إشعياء الرب في (إش 40: 22 - 23) بهذه الطريقة: "الجالس على كرة الأرض وسكانها كالجناب. الذي ينشر السماوات كسرادق، ويبسطها كخيمة للسكن. الذي يجعل العظام لا شيئاً، ويصير قضاة الأرض كالباطل." وعندما نلتقي بنصوص تمجد الله من أجل دينونته، كثيراً ما ينتابنا شعور بالدهشة. لأن كثيرين من المسيحيين اليوم يظنون أننا يجب أن نمجد الرب فقط من أجل بركاته في الأرض، فالحقيقة هي: أن العالم يضطهد شعب الله. ونتيجة لذلك، عندما يدين الله أولئك الذين يضطهدون شعبه، فلا بد أن شعب الله يمجد الله.

يأتي بنا هذا الترابط بين الدينونة والبركة إلى النوع الثاني، من التمجيد النبوي: البركات الكثيرة التي يعطيها الله لشعبه. مثلاً، سجل النبي حبقوق بوضوح، لماذا مجد الله بسبب قوته في الإدانة. ففي (حب 3 : 12 و 13)، نقرأ هذه الكلمات: "بغضب خظرت في الأرض، بسخط دست الأمم. خرجت لخلص شعبك، لخلص مسيحك. سحقت رأس بيت الشرير معرّياً الأساس حتى العنق." رأى حبقوق أنه في يوم ما سيخلص الله أمة إسرائيل ويسترد بيت داود. وهكذا مجد حبقوق إلهه من أجل دينونته.

وبذات الطريقة أيضاً، مجد النبي إشعياء الله، مستعملاً كلمات الله شخصياً في تمجيده لذاته. ففي (إش 44 : 24) تظهر هذه الكلمات: "هكذا يقول الرب فاديك وجابلك من البطن: "أنا الرب صانع كل شيء، ناشر السماوات وحدي، باسط الأرض. من معي؟" ثم يواصل النبي الحديث في الإصحاح 44 : 26 - "مقيم كلمة عبده، و متمم رأي رسله. القائل عن أورشليم: ستعمر، ولمدن يهوذا: ستبنين، وخربها أقيم." و كثيرا ما قدم الأنبياء لله صلوات تمجيد بروح الابتهاج الغامر كأنهم في نشوة. وعندما كان القراء الأصليون يطالعون هذه الكلمات، كانت تحركهم بالمثل لصلاة التمجيد لله. وعندما نسمع نحن أيضاً كلمات الصلاة التي تمجد الرب من أجل بركاته ودينونته، فلا بد أننا ننضم إليهم في التمجيد لله.

نأتي الآن إلى نوع رئيسي ثالث من الأدب الذي نجده في كتب أنبياء العهد القديم -"الاتصال بالشعب". دعا الله أنبياءه ليكونوا سفراء له، ليتكلموا إلى الملوك و إلى جماعة العهد المنظورة. ونتيجة لهذه الدعوة، كانت المساحة الأعظم من كلماتهم هي في الواقع رسائل من الله للشعب. لذلك يجب أن نتوجه الآن إلى دراسة هذا النوع من أدب الاتصال في المادة النبوية.

وسوف نقسم دراستنا عن اتصال الأنبياء بالشعب إلى ثلاثة أقسام: **أحاديث الدينونة؛ وأحاديث البركة؛** ثم **الأحاديث المختلطة**، التي تظهر في الوسط، بين أحاديث الدينونة وأحاديث البركة. دعونا ننظر أولاً إلى بعض الطرق التي أعلن بها أنبياء العهد القديم كلمات الدينونة لجماعة العهد.

كان أنبياء العهد القديم عادة يقدمون أقوالهم للشعب في أشكال نموذجية. كانت هذه الأشكال الكلامية مرنة بحيث يمكن تكييفها لتتناسب المواقف المختلفة والناس المختلفين، لكن هناك ثلاثة نماذج كلامية رئيسية كانت تستعمل لإعلان دينونة العهد -**منطوقات الدينونة، منطوقات الويل،** ثم **الدعاوي القضائية.**

دعونا نفحص أولاً **منطوقات الدينونة**. يشتمل منطوق الدينونة النموذجي على عنصرين أساسيين. أولاً، هناك **اتهام** به يلفت النبي نظر شعب الله إلى خطاياهم. ثانياً، هناك **عقوبة**، وهي نوع من لعنات العهد التي ستقع على الشعب بسبب خطاياهم. أحياناً يكون هذان العنصران منعكسين من ناحية الترتيب، أو يستعمل النبي العنصرين بالتناوب فيما بينهما. وفي بعض الأحيان، كان يُختصر منطوق الدينونة، بحيث يحتوي على اتهام واحد أو عقوبة واحدة. لكن لم يتبع الأنبياء كثيراً هذين النموذجين الرئيسيين من الاتهامات والعقوبة.

على سبيل المثال، أصدر النبي عاموس حكم دينونة ضد السامرة، في (عا 4 : 1 - 3). فقد بدأه باتهام. ففي (عا 4 : 1) نقرأ هذه الكلمات: "اسمعي هذا القول يا بقرات باشان التي في جبل السامرة، الظالمة المساكين، الساحقة البائسين، القائلة لسادتها: "هات لنشرب". ونحن نرى هنا أن عاموس يتهم نساء السامرة بالإضرار بفقراء إسرائيل الشمالية.

وفي نمط شائع لمنطوقات الدينونة، يتقدم عاموس ليعلم عقوبة الله، كما يتضح ذلك من (عا 4 : 2 - 3)، فلنسمع ما يقوله هنا: "قد أقسم السيد الرب بقدسه: "هوذا أيام تأتي عليكم، يأخذونكم بخزائم، و نريتم بشصوص السمك. ومن الشقوق تخرجن كل واحدة على وجهها، وتندفعن إلى الحصن، يقول الرب."

وقد أعلن أنبياء العهد القديم أيضاً عن لعنات عهدية في نمط معروف بمنطوقات الويل. وتتشابه منطوقات الويل بدرجة كبيرة مع منطوقات الدينونة من حيث أنها عادة تشتمل على اتهام تتبعه عقوبة. والفارق الرئيسي لهذه المنطوقات هو أن تعبير "الويل" قد أدخل في استعمالها منذ البداية.

واحد من كثير من الأمثلة لمنطوق الويل يظهر في (إش 5 : 8 - 10). ويرد تعبير الويل في (إش 5 : 8) حيث يقول إشعياء، "ويل للذين...". وما يرغب أن يقوله إشعياء هنا، لم يكن تعبيراً مرحباً به عن بركة، ولكنه كان تعبيراً عن لعنة من الله. والاتهام في منطوق النبي يتبع تعبير الويل في (ص 5 : 8) : "ويل للذين يصلون بيتاً ببيتٍ ويقرون حقلًا بحقلٍ حتى لم يبق موضعٌ. فصرتم تسكنون وحدكم في وسط الأرض." وكان الله في أيام موسى قد وضع مبدأ أن تؤمن كل أسرة بميراث ثابت. لكن في أيام إشعياء، مع ذلك، انتهك اليهود الأغنياء هذا المبدأ العهدي بشرائهم كل قطعة أرض تصل إليها أيديهم وإضافتها لأرض الميراث. لذلك يعلن النبي في (إش 5 : 9 و10) العقوبة: "في أذني قال رب الجنود ألا إن بيوتاً كثيرة تصير خراباً بيوتاً كبيرة وحسنة بلا ساكن. لأن عشرة فدادين كرم تصنع بثاً واحداً وحومر بذارٍ يصنع إيفة." كان الله يريد أن يؤكد لهم أن مجهوداتهم كانت عبثاً وباطلة. تظهر منطوقات الويل، مثل هذه، عبر أسفار الأنبياء.

بالإضافة إلى منطوقات الدينونة والويل، أعلن الأنبياء أيضاً عن لعنات عهدية في شكل دعاوي قضائية. والكلمة العبرية "rib" كثيرا ما تكون مرتبطة بهذا النمط من الحديث. ويعني المصطلح العبري "rib"، عادة، "يكافح، أو يجاهد"، لكنه احتل مغزى خاص عند الأنبياء. فقد كان مصطلحا فنياً يستعمل للتعبير عن إجراء شرعي أو دعوى قضائية في ساحة المحكمة السماوية ليهوه، الملك العظيم.

وفي الدعوى القضائية كان ينظر إلى الله كالمدعي العام والقاضي في نفس الوقت. وكان الشهود يدعون للشهادة ضد شعب الله، والشعب هم المدعى عليهم إذ كان الله قد وجه اتهاماً إليهم. ونحن عادة لا نجد في أسفار الأنبياء قضايا كاملة النضج، لكننا كثيراً ما نجد ما قد ندعوه بالقضايا المعدلة.

هذا وقد تشتمل الدعوى أو القضية على عناصر كثيرة. تماماً كما نتوقع أن نرى في ساحة المحكمة، هناك قبل كل شيء استدعاء رسمي للمثول أمام القضاء في المحكمة. ثم يتم التعريف بالشهود. وبعد ذلك يستعرض الله الماضي مبيناً كيف كان شفوفاً بالمتهمين أو المدعى عليهم. وكثيراً ما تكون هناك استجابة، أحياناً يقدمها النبي نفسه. ثم بعد ذلك، كان يتبع الاتهام الموجه من الله الحكم القضائي بالعقوبة. ومن أفضل الأمثلة لقضية كاملة العناصر تلك التي تظهر في ميخا (6 : 1 - 16) فنحن نسمع الاستدعاء للمحكمة في الآية الأولى. فلنقرأ ما يقوله الرب، "اسمعوا ما قاله الرب. قم خاصم لدى الجبال ولتسمع التلال صوتك." ثم بعد ذلك يتم مخاطبة الشهود أنفسهم في الآية الثانية: "اسمعي خصومة الرب أيتها الجبال ويا أسس الأرض الدائمة. فإن للرب خصومة مع شعبه وهو يحاكم إسرائيل." وبعد مخاطبة الشهود يذكر الله المحكمة بلطفه نحو شعبه. ففي الآية 3 نقرأ هذه الكلمات: "يا شعبي ماذا صنعت بك وبماذا أضجرتك. اشهد علي." ثم يتكلم ميخا النبي نيابة عن الشعب، مستجيباً بذلك لسؤال الله في التواضع كما يبدو ذلك من الأعداد من 6 - 8 . فيقول في عدد 6 : "بم أتقدم إلى الرب وأحنى لئله العلي." ثم، اعترافاً بذنب الأمة، يختتم ميخا بهذا القول في ميخا 6 : 8 "قد أخبرك أيها الإنسان ما هو صالح. وماذا يطلبه منك الرب إلا أن تصنع الحق وتحب الرحمة و تسلك متواضعاً مع إلهك." وبعد هذه الاستجابة من النبي، نجد اتهامات، في الأعداد 10 - 12 ، ثم العقوبة في الأعداد من 13 - 16. وتظهر القضايا المماثلة لهذه القضية في هذا النص، في كتب الأنبياء، كواحدة من الطرق التي بها يعلن الله اتهامه لشعبه ثم بعد ذلك يهددهم بالدينونة.

يعلن الأنبياء أيضاً أن الله بالمثل يأتي بالبركة لشعبه. وهناك أساساً، طريقتان بهما يعلن الأنبياء البركات الإلهية لشعبه. فمن ناحية، يعلن الأنبياء الدينونات ضد أعداء شعب الله. ومن ناحية أخرى، هم يعلنون البركات مباشرة لصالح شعب الله.

أولاً، دعونا نفحص كيف تصير دينونة أعداء شعب الله بركة لشعب الله. أزعجت الأمم الأجنبية شعب الله طوال تاريخ إسرائيل. ونتيجة لذلك، نرى منطوقات دينونة، وويل، ودعاوى قضائية مقدمة من الأنبياء وموجهة إلى الأمم الأعداء. مثلاً، نقرأ في ناحوم (3 : 1) هذه الكلمات عن نينوى: "ويل لمدينة الدماء. كلها ملآنة كذباً وخطفاً. لا يزول الافتراس."

وكان لمنطوقات الدينونة والويل، والقضايا ضد الدول الأممية هدف ذو شقين. فقد أعلنت تلك المنطوقات أن الله كان سيدمر أعداء إسرائيل، لكن أيضاً، كان لها الغرض الإيجابي بالتأكيد أن الله سوف يخلص شعبه.

جاء الأنبياء أيضاً بكلمات الرجاء لإسرائيل بإعلانهم منطوقات البركة. وكانت إعلانات البركة تتسم بالمرونة من جهة الشكل، لكن نموذجاً أساسياً يظهر في أوقات كثيرة. أولاً، تظهر بعض كلمات المخاطبة التمهيدية، ثم يتم تقديم سبب للبركة التي ستتبع. ثم كثيراً ما تتوسع المنطوقات في وصف مثل هذه البركة القادمة. مثلاً، أعلن النبي أرميا بركة للركابيين في (إر 35 : 18 - 19). ونجد في الجزء الأول من الآية 18 مقدمة لهذا المنطوق: "وقال أرميا لبيت الركابيين هكذا قال رب الجنود إله إسرائيل."

يتبع هذه الصيغة التمهيدية، ذكر السبب الذي من أجله سيعطى الله بركة لشعبه. وفي الجزء الثاني من الآية 18، نقرأ هذه الكلمات: "من أجل أنكم سمعتم لوصية يوناداب أبيكم وحفظتم كل وصاياهم وعملتم حسب كل ما أوصاكم به." عندئذ يظهر إعلان البركة في الآية 19: "لذلك هكذا قال رب الجنود إله إسرائيل. لا ينقطع ليوناداب بن ركاب إنسان يقف أمامي كل الأيام."

يظهر منطوق آخر معروف للبركة في (إر 31 : 31 - 34). يعلن الله البركة أولاً، في الأعداد من 31 - 33. ففي إر 31 : 31 نقرأ هذه الكلمات: "ها أيام تأتي يقول الرب وأقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً." أعلن النبي بركة العهد الجديد التي تتحقق عندما يرجع إسرائيل من السبي. ثم في (إر 31 : 34)، نجد السبب لهذه البركة: "لأنني أصفح عن إثمتهم ولا أذكر خطيتهم بعد." لقد شكلت نعمة الله في الغفران الأساس لوعده العهد الجديد.

وفي أوقات كثيرة نجد في أسفار الأنبياء ما قد ندعوه بـ "الأحاديث المختلطة". وتأتي هذه الأحاديث المختلطة في أشكال كثيرة مختلفة وسنتحدث عن القليل منها. لكن الأمر الذي يجب أن نتذكره هو أن هذه الأحاديث المختلطة كان لها إمكانية الإشارة إلى كل من بركات الله ولعناته.

أولاً، يمكننا أن نتكلم عن منطوقات **الدينونة الخلاص** معاً، عندما يكون البعض مهدداً بالدينونة بينما تقدم البركات للبعض الآخر في ذات الحديث الواحد. ولنا في ذلك مثلاً جيداً في (إش 57 : 14-21).

لحديث المختلط مع كلمات **الدينونة للشير**، **والخلاص للبر**.

وبالإضافة إلى ذلك، كثيراً ما دعا الأنبياء الشعب **للتوبة والإنذار بالدينونة** وتقديم البركات للذين يتوبون. ونجد مثلاً للدعوة للتوبة في إش 55 : 6 - 13.

وفي أوقات أخرى، يدعو الأنبياء سامعيهم إلى الحرب، لكن مثل هذه الدعوات قد تكون دعوات **للنصرة أو للهزيمة**. مثلاً، في **هوشع 5 : 8 - 11** نجد دعوة للحرب، كانت بمثابة إنذار لهم ليكونوا مستعدين أن يهاجموا بدينونة الله الآتية عليهم. مثل آخر للأحاديث المختلطة في **الجدل النبوي**. فقد دخل أنبياء الله في مجادلات مع أنبياء آخرين. مثلاً، في **مicha 2 : 6 - 11** جادل النبي ضد وجهات نظر الأنبياء الكذبة. وتعلن المجادلات إما **بركة آتية أو دينونة آتية**.

أخيراً، أعلن الأنبياء رسائل مختلطة في أسلوب **الأمثال**. وقد تكون الأمثال إعلاناً إيجابياً **لنعمة الله**، أو إعلاناً سلبياً **لدينونته**. مثلاً، في إش 5 : 1 - 7 شبه إشعياء إسرائيل بالكرم.

هناك أنواع كثيرة من المنطوقات المختلطة عبر أسفار الأنبياء، ومع ذلك عندما نلتقي بها يجب أن نتنبه دائماً للحقيقة أن هذه الأحاديث قد تكون إما إعلاناً **لبركات العهد** أو **لعنات العهد**.

وهكذا قد رأينا أن كتب الأنبياء تحتوي الكثير من النماذج الأدبية. فبالإضافة للقصاص التاريخية والاتصال بالله، قضى الأنبياء الكثير من أوقاتهم في الإتيان بكلمة الله لشعبه. ومن الصعب أن

نتخيل أنه بمقدورنا أن نغالي في التوكيد بأننا نحسن الاطلاع على الأساليب المتعددة التي تظهر في كتب الأنبياء.

قد رأينا في كتب الأنبياء قصص وروايات تاريخية، كما رأينا اتصالاً بالله وبالمثل اتصالاً بالشعب. وإذا قرأ كتب الأنبياء ونحتفظ بهذه الأساليب والدلالات في أذهاننا، يمكننا بذلك أن نمضي طوال الطريق معها إلى إدراك ما كانت تعنيه في يومها و ما تعنيه لنا في يومنا.